عبدالرحمن بن صالح الشبيلي

أعلام بلا إعلام

الجزء الأول



الطبعة الأولى
صفر ١٤٢٨هـ - مارس ٢٠٠٧م
الرياض

(١١)

مُقبل بن عبد العزيز العيسى



عكاظ: الإثنين ٢٨ شوال ١٤٢٤هـ ، الموافق (٢٢ ديسمبر ٢٠٠٣م)، العدد (١٣٦٣١).



تتسابق في الذهن قائمة الشخصيات التي تنطبق عليها معايير هذه الزاوية، ممن هم في المقام الأول، بعيدون عن الأضواء، عازفون عنها، رغم عطائهم وخدماتهم في سبيل إنهاض هذا الوطن وتنميته، وممن يعيشون بيننا ولم يسبق لي أن كتبت عنهم في مناسبات سابقة، حريصاً، قدر الإمكان، على أن أكتب عن أحدهم عن معرفة شخصية موثقة.

وصاحب العنوان، هذا الأسبوع، شاعر يقيم في جدة، منذ أن تقاعد عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) عن عمله الدبلوماسي في عدد من البلدان والمواقع والمسؤوليات، وُلد في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم في حدود عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وانتقل مع أسرته إلى الحجاز ودرس الابتدائية في الطائف، كما حصل على الثانوية من مدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة، ثم ابتعث إلى القاهرة سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) حيث نال شهادة الليسانس في الحقوق، والتحق بالعمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية، وعمل في لبنان وسويسرا، وله من الأولاد عبدالعزيز وإيمان، كتب عنه د. إبراهيم الفوزان في كتابه عن الأدب في الحجاز، وعبدالكريم بن حمد الحقيل في كتابه عن شعراء العصر الحديث، وصالح جمال في كتاب: وحي البعثات السعودية، ود. علي جواد الطاهر في كتابه: معجم المطبوعات في المملكة، وعبدالعزيز الرفاعي في المكتبة الصغيرة، كما أوردت مجلة

(المنهل) ترجمة لحياته، وحوى معجم عبدالعزيز البابطين عن شعراء العرب نبذة عن حياته، وتناول شعره كثير من المحللين والناقدين ومنهم عبدالله بن إدريس ومحمد العامر الرميح ود. أحمد الضبيب.

صدرت له مجموعة من الدواوين الشعرية منها: قصائد من مقبل العيسى ١٣٩٢هـ (١٩٧١م)، وديوان غربة الروح (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) تقديم د. أحمد الضبيب، والهروب من حاضر، الذي أصدره سنة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) أيضاً، كما نشرت المطبوعات الصحفية المحلية كثيراً من شعره ونثره، وكان من أقدم ما عثرت له قصيدة في تحية الملك عبدالعزيز مطلعها: (أقبل فها أم القرى مزدانة) نشرتها الجريدة الرسمية أم القرى (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).

قيل عن شعره: إن فيه مسحة من التشاؤم، وإن جلّه في موضوعات قومية ووطنية وغزلية، وإن أقدم قصيدة له قد نظمها في مطلع الستينات الهجرية (الأربعينيات الميلادية)، وإنه نهج بشعره نهج الشعراء المحدثين.

وقال عنه د. الضبيب في تقديم ديوانه غربة الروح: «**إنه ديوان شعر جيد، يصدر في وقت بَعُدَ العهد فيه بيننا وبين الشعر الجيّد، أحسست أنني بإزاء شاعر ذي كلمة واضحة وجرْس هادئ، وألفاظ تستمد جذورها من تراث العرب الأصيل**»، ثم استشهد د. الضبيب من لمحات شعره الرقيقة بأبيات من قصيدة نظمها في نكسة سنة ١٩٦٧م يقول في مطلعها:

أختاه ما ـ أقساه من قَدَرٍ أن يفقد الإنسان ما أغلى
حسب القضا أن تخسري وطنا في غربةٍ أو تصبحي ثكلى

كما يستشهد من شعره في الغزل العذري الرقيق النابع من خصال المروءة والعفة من قصيدة يقول فيها:

تبت يدي إن لامستْ لي صبوة يمناي أو قتل الظما لي مذهبي
لي من صفات المؤمنين شمائل لسوى طريق المؤمنين لم تتعصبِ

واقتبست هذه الزاوية من ديوانه (الهروب من حاضر) بيتين من قصيدة بعنوان (شيخ الصحافة) قالها بمناسبة تكريم أحمد السباعي سنة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م):

يا عاشق الحرف كم تحلو الدُّنا بيدٍ للصالحات وكم تشقى بصنع يدِ
لئن جفاك نجوم كنت تلهمها فلن تهون على الأقمار في بلدي

ويقول من قصيدة له بعنوان: لك الله يا شعب العراق (١٩٩٠م):

لك الله يا شعب العراق أترتضي حروباً وأنت الثاكل المغلولُ
وحظك منها ثاكل ومعذب بجرح وعجز دائمٍ وفلول

إلى أن قال:

تبصَّر، فربعي في الجهاد كتائب لنصر وماضي الرافدين دليل

ويبدو أن للشاعر تجربةً مع الشعر العامي، إذ عثرتُ له على قصيدة من (١٦) بيتاً، كتبها بتاريخ ١٤٠٥/٣/١٥هـ (١٩٨٤/١٢/٧م)، موجهة إلى أمير منطقة الجوف عبدالرحمن بن أحمد السديري بمناسبة صدور ديوانه (القصايد) يقول في مطلعها:

الله، على شقٍّ صخيّ الوسايد ... في نقرةٍ تهدى نسايم عليله
في نقرةٍ للجوف ما هي صهايد ... تشوي ملامح طارشٍ في مقيله

حيًّا الله مقبل العيسى، فهو وإن توارى عن الأضواء، يظل نجماً مضيئاً في سماء الحركة الثقافية السعودية، ورمزاً له مذاق خاص، من رموزها التي نالت الاحترام والإكبار، لأدبه وعزة نفسه وفكره المستنير[1].

لقد ذهب أفذاذ ممن يجب أن تتزين المجتمعات بعطائهم ، وتتمثل بأدائهم ، لم ينشر لهم ذكر ، ولم يحتف لهم بأثر ، لقد توارت نبضاتهم زهداً منهم في الضجيج الذي تعج به السوق ، وخفتت ومضاتهم في الأضواء التي تطلقها محطات صناعة الإعلام ، بهذا السبب ماتت بذور ، وذبلت زهور ، وجهلت مواهب .

من مقال رثاء د . راشد المبارك في إحدى شخصيات هذا الكتاب : د . عبد الله الوهيبي (صحيفة الرياض ، ٢٨/ ١١/ ١٤٢٥هـ - ٩/ ١/ ٢٠٠٥م ، العدد ١١٣٤٨)



مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٢٦ الرياض

ردمك : ٧ - ٥٤٥ - ٥٢ - ٩٩٦٠